كلمة صاحب الجلالة الملك محمد السادس خلال حفل تدشين/ساحة محمد الخامس/بالعاصمة الفرنسية

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.
فخامة رئيس الجمهورية،
السيدة الرئيسة،
السيد عمدة باريس،
أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السيدات والسادة المنتخبين المحترمين،
السيدات والسادة،
إن المملكة المغربية والجمهورية الفرنسية كثيرا ما طبعتا تاريخهما المعاصر بطابع التمييز وذلكم س ما قدمتم عليه البرهان البليغ مستعرضين معالمه الساطعة.
وإني لأشاطركم القول إن هذا التمييز الاستثنائي الذي نحن فخورين به كان يتجلى كلما كانت حريات الأشخاص عرضة للخطر أو للابتلاء إن في ساحة الوغى إبان الحرب العالمية الأولى أو خلال مقاومة النازية والفاشية في هجمتهما على العالم أو في الزمن الأقرب إلينا في إفريقيا أو البوسنة أو في أنحاء أخرى حيث وجبت حماية السكان من القهر والاضطهاد والميز.
فخامة الرئيس،
إنني وأنا معكم هذا الصباح من أجل تدشين ساحة محمد الخامس في باريس وعند أعتاب نوتردام ومعهد العالم العربي وعلى مقربة بضع مئات من الأمتار من مسجد باريس أستحضر القيم الكونية المؤسسة لحقوق الإنسان، وأسترجع ذكرى تلك المعارك التي خاضها بلدانا لنصرة العدالة والكرامة لأجلها تتصدر مفاخر جدي المنعم جلالة الملك محمد الخامس تغمده الله بواسع رحمته.
واسمحوا لي في هذه اللحظة المشهودة أن أستعيد مشاعر التأثر البالغ الذي مازال العديد من الفرنسيين والمغاربة يحافظون على توهجه في ذاكرتهم مستحضرا بخشوع ذكرى الحدث الخالد ليوم الرابع عشر من يوليوز 1999، الذي أراد والدي المنعم جلالة الملك الحسن الثاني أكرم الله مثواه أن يتميز باستعراض الفيالق المغربية والفرنسية أمامكم على إيقاع موسيقي تتمازج فيها أنغام النشيدين الوطني المغربي والمارسييز.
ولن ينسى أي منا مدى القوة والتفرد الكامنين في هذا الرمز الذي أردتم أنتم ووالدي المنعم تجسيده معا. فمثل هذه اللحظات القوية الدلالة والتمييز التي نقتسمها تصنع التاريخ وتنحت الذاكرة وتحدد مصير الأمم العظيمة.
إنني لا أخالكم حضرات السيدات والسادة حينما يتعلق الأمر بعلاقة فرنسا بالمغرب إلا مجاهرين مثلي وبأعلى صوت دون تردد بالتشبث بالطابع المتميز لروابط بلدينا.
إنه الطابع الذي يجسد قرابة فكرية وإنسانية يبلور استمرارها وعمقها فن الممكن وفن الأحسن حينما تنبعث أو تطفو من جديد مخاوف قديمة من عصر ولى ومن عالم غريب عن المجال الثقافي والروحي الذي اختار المغاربة والفرنسيون أن يشيدوا معا مصيرهم داخل سياقه.

فخامة رئيس الجمهورية،

إن الجنرال دوغول لم يكن إلا مصيبا حين بوأ جدي المنعم جلالة الملك محمد

الخامس عام 1945 بمعية تشرشل وايزنهاور مكانة متميزة بين الشخصيات الأجنبية القليلة التي انفردت بخطوة التوشيح والانتماء للمقام الرفيع لرفقاء التحرير.
لقد تسنم الرجلان ذروة الحكمة والإنصاف بما أوتينا من حصافة عز نظيرها والتقيا في موعد واحد مع التاريخ دون سابق لقاء بينهما.
وبالفعل فمنذ ثالث مايو 1939 حين كان النازيون قد ضموا تشيكوسلوفاكيا صرح جلالة الملك المرحوم محمد الخامس وهو يستقبل المقيم العام يومئذ..//... إن المغرب كله بقلبه مع فرنسا التي تضاعف جهودها لضمان السلام دون إهمال الوسائل التي تضمن دفاعها في حالة ما إذا حدث نزاع يزعج سلامتها. إن الفرنسيين يستطيعون الاطمئنان إلى أنهم في جميع الأحوال سيجدون الشعب المغربي إلى جانبهم...//.
وبعد أسابيع قليلة في رابع شتنبر 1939 تحولت خطبة الجمعة في مختلف مساجد المملكة إلى نداء للتعبئة من أجل الحرية وضدا على الوحشية. وكانت الرسالة الملكية التي تليت بالمناسبة تقول..//فمن هذا اليوم الذي اتقدت فيه نيران الحرب والعدوان إلى اليوم الذي يرجع فيه أعداؤنا بالذل والخسران يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة ونعضدها بكل ما لدينا من وسائل غير محاسبين ولا باخلين، فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء ومن الإنصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء حتى يكلل النصر أعمالها ويزهو سرور النجاح أيامها...//.
وقد استجاب عشرات الآلاف من المغاربة تلقائيا لهذا النداء بدون تردد أو تحفظ.
ذلكم س فخامة رئيس الجمهورية س كان موقف بلدي قبل أزيد من نصف قرن وقد اتخذه باسم القيم الإنسانية ومبادئ الحق التي تقاسمناها على الدوام مع العالم الحر والتي على أساسها ما فتئ المغرب يعزز مشروعه المجتمعي الديمقراطي ويؤصل حداثته.
وباسم هذه القيم نفسها انفرد جلالة الملك المنعم محمد الخامس أمام المجموعة الدولية بسلوكه الذي رفض أن تسلط على اليهود المغاربة قوانين حكومة فيشي العنصرية والمعادية للسامية.
وبهذه المأثرة النبيلة أثبت المغرب وجوده كأحد بلدان الاستقبال القليلة في العالم التي انفتحت أمام الذين تعقبهم الوحشية النازية.

أيتها السيدات والسادة،
إننا لننحني في هذا الصباح الأغر إجلالا للشخص الذي كان بالنسبة لفرنسا وللعالم الحر ولمغرب التسامح والحداثة رجل النزعة الإنسانية المثلى ورجل الدولة الكبير. وحتى عندما نفته فرنسا عام 1953 عرف كيف يحكم منهج العقل والبصيرة بمحافظته على طابع التمييز والتفرد في علاقتنا مهما تكن الحسابات الضيقة وكبوات تاريخنا المشترك.

فخامة رئيس الجمهورية،
إننا بتدشين ساحة محمد الخامس بباريس لا نكتفي فقط بواجب تخليد الذكرى، فمحور الأمة المغربية ورائد الحركات التحريرية الإفريقية وباني المغرب الموحد الحر والديمقراطي قد أطلق مسار معركة يعرف كل منا أنها مهما حققت من مكاسب فإنها لم تبلغ بعد أقصى ما نتوخاه منها.
إن محاولات النبذ والإقصاء الديني والثقافي وانحرافات التعصب وأشكال التطرف ما تزال تحتل مجالا واسعا في الاهتمامات الدولية بمآسيها الدامية وما يرافقها من

زحوف ظلام الجهل والأفكار المقيتة والجاهزة.
وهذا ما يدركه المغاربة جيدا ويحملهم على رفض الانطواء على الذات أو النزوع إلى المواجهة وكأنهما قدر محتوم مؤثرين للحوار والانفتاح على الآخر.
وهكذا أيتها السيدات أيها السادة يمكن أن توجد كما هو شأن المغرب أمة فخورة بحدة هويتها ذات الروافد المتعددة وشديدة التشبث بعقيدتها الإسلامية حريصة على البقاء قريبا منكم متشبثة برسوخها التاريخي في الأخذ بثقافة الحوار والانفتاح والتعارف والتشارك مع الآخر.
وتلكم هي الرمزية الشاهدة التي تعطي ساحة محمد الخامس بباريس أبعادها الحقيقية وراهنتيها وإشعاعها الوضاء.
ولا يفوتني فخامة الرئيس في ختام كلمتي أن أشكر مدينة باريس وعمدتها ومنتخبيها المحترمين الذين أتاحوا للمغرب وفرنسا أن يثريا تراثهما المشترك بهذه الساحة التي ستكون بمثابة معلمة بارزة للأجيال الصاعدة بالنسبة لبلدينا والرمز الحي لعلاقاتنا التي نريد لها أن تظل أكثر مثالية وقوة على الدوام.
شكرا على جميل إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".